لَيْلى تَرْسُمُ وَطَنًا

الرَّسْمُ هِوايَةُ لَيْلى الْمُفَضَّلَةُ، فَهِيَ تَقْضي أَوْقاتَ فَراغِها مُنْحَنِيَةً عَلى أَوْراقِها تَرْسُمُ وَتُلَوِّنُ.. وَتَطْلُبُ أَحْيانًا مِنْ رُسومِها أَنْ تُحَقِّقَ لَها أَحْلامَها.

ذاتَ مَرَّةٍ رَسَمَتْ لَيْلى حِصانًا أَبْيَضَ لَهُ جَناحانِ، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُسافِرَ بِها إِلى بِلادِ الْعالَمِ لِتُشاهِدَ عَجائِبَ الْبُلْدانِ.

رَكِبَتْ لَيْلى الْحِصانَ وَطارَتْ بَعيدًا، وَعِنْدَما حَلَّ الْمَساءُ أَخْبَرَتِ الْحِصانَ أَنَّها تُريدُ الْعَوْدَةَ إِلَى الْوَطَنِ، فَفَعَلَ.

وَفِي إِحْدَى المَرَّاتِ رَسَمَتْ لَيْلَى سَمَكَةً مُلَوَّنَةً، وَطَلَبَتْ إِلَيْهَا أَنْ تَغُوصَ بِهَا فِي أَعْمَاقِ البِحَارِ وَالمُحِيطَاتِ؛ لِتَكْشِفَ أَسْرَارَهَا، وَتَسْتَمْتِعَ بِغَرَائِبِ المَخْلُوقَاتِ، فَاسْتَجَابَتْ لَهَا السَّمَكَةُ، وَحَقَّقَتْ لَهَا حُلْمَهَا.

عِنْدَ الغُرُوبِ أَحَسَّتْ لَيْلَى بِالتَّعَبِ، فَرَجَتِ السَّمَكَةَ أَنْ تُعِيدَهَا إِلَى البَيْتِ فَفَعَلَتْ.

أَخَذَتْ لَيْلَى تُفَكِّرُ، وَتَسْأَلُ نَفْسَهَا: «لِمَاذَا أَشْعُرُ بِالشَّوْقِ إِلَى البَيْتِ كُلَّمَا غَادَرْتُهُ، وَذَهَبْتُ بَعِيدًا عَنْهُ؟». تَحَيَّرَتْ لَيْلَى فَهِيَ تُحِبُّ السَّفَرَ

وَالرِّحلاتِ، وتُحِبُّ أَنْ تَزورَ بِلادًا بَعيدَةً، وَلَكِنَّها تُحِبُّ دائِمًا أَنْ تَعودَ إِلَى بَيْتِها.

سَأَلَتْ لَيْلى جَدَّتَها عَنِ السَّبَبِ فَأَجابَتْها: «اَلْبَيْتُ يا ابْنَتي، هُوَ الْوَطَنُ الصَّغيرُ الَّذي لا نَسْتَطيعُ الْعَيْشَ مِنْ دونِهِ أَبَدًا، وَنَشْتاقُ إِلَيْهِ دائِمًا، إِنَّهُ الْعُشُّ الَّذي نَأْوي إِلَيْهِ، فَنَشْعُرُ فيهِ بِالأَمانِ وَالاطْمِئْنانِ... إِنَّهُ الْوَطَنُ».

وَفاء الحسيني
سلسلة: ليلى ترسم وطنًا
(بتصرّف)